مجلة جامعة الملك خالد

للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الأول (يناير ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٥٩٧

مجلة جامعة الملك خالد

للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ. د. أحمـد بن يحيى آل فائـع

مدير التحرير: أ. د. عبدالعزيز محمـد رمضـان

هيئة التحرير: أ. د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسـن بن يحيـى الشوكـانـي

د. نعمـة حسـن محمـد البكـر

سكرتير التحرير: أ. محمـد شعشـوع آل تركـي

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقاً)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقاً)

أ. د. عبداللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ. د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ. د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ. د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ. د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، هاتف: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/ ، وفق الشروط الآتية: -

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و (١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

عنوان البحث	الباحث	الصفحة
المحتويات		١
تصدير العدد		٣
إمارة (أرزن الروم) ودورها التاريخي في العصر السلجوقي (٤٦٣- ٧٠٨هـ/ ١٠٧٠- ١٣٠٨م)	د. محمد عثمان الخطيب أ. د. فاطمة يحيى زكريا الربيدي	٥
أطباء السلاطين ومكانتهم في البلاط الأيوبي (٥٦٩- ٦٥٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٥٠م)	د. أحمد بن علي بن عبدالعزيز الربعي	٢٩
سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته بالمقر البابوي فير روما والقوى الأوروبية الأخرى ، وأثر ذلك على الصراع الإسلامي الصليبي (٥٨٦ - ٥٩٣هـ/ ١١٩٠ - ١١٩٧م)	د. عائشة بنت مرشود بن حميد الحربي	٥٧
إخفاء الثروات في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)	د. سامي بن سعد بن عبدالله المخيزيم	٨١
تجارة السرو وأثرها على الاقتصاد المكي خلال الفترة (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)	د. فهد بن علي بن حامد الحارثي	١١٧
الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥- ١٣٢١هـ/ ١٨٨٧- ١٩٠٣م): دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني	د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري	١٥٥
الموقف السعودي الحكومي والشعبي من استقلال الجزائر عام (١٣٨٢-١٩٦٢م) من خلال الصحف السعودية: دراسة تحليلية	د. منصور بن معاضه بن سعد الكريمي	١٨٧

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الرابع (العدد الأول من المجلد الثالث/ يناير ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات في المملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثاني من المجلد الثالث (يوليو ٢٠٢٢م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa.

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

د. أحمد بن علي بن عبدالعزيز الربعي، أطباء السلاطين ومكانتهم في البلاط الأيوبي (٥٦٩- ٦٥٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٥٠م)، المجلد الثالث، العدد الأول، ص٢٩- ٥٦.

أطباء السلاطين ومكانتهم في البلاط الأيوبي
(٥٦٩- ٦٥٠هـ/١١٧٤- ١٢٥٠م)

د. أحمد بن علي بن عبدالعزيز الربعي*

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة تاريخية عن الازدهار الطبي في بلاط الدولة الأيوبية في العديد من المجالات منها: رصد أشهر الأطباء في البلاط الأيوبي في الشام ومصر والجزيرة الفراتية، ومكانتهم لدى السلاطين وعملهم في المدارس الطبية، سواء داخل البيمارستانات أو خارجها، والدارسين للطب من خارج الأراضي الأيوبية، ورصد المراتب المختلفة للأطباء، ودراسة تفوق بعض الأطباء في العلاجات ونتاج البحوث العلمية في المجال الطبي، وتطوير العلاجات، وتأليفهم في مختلف التخصصات الطبية، وترجمتهم الكتب الأجنبية، واختصاص الأسرة الأيوبية بعدد من الأطباء، وأثر هذا الحراك الطبي على المجتمع في العصر الأيوبي.

الكلمات المفتاحية: الطب؛ الأطباء؛ الدولة الأيوبية، السلاطين، الإنجازات الطبية.

Sultans' Physicians and their Position in the Ayyubid Court (569-650 AH / 1174-1250 AD)

Dr. Ahmad ibn Ali Alrobey
Islamic University of Madinah - Saudi Arabia
7045@iue.edu.sa

Abstract:

This research aims to present a historical study on the medical prosperity in the court of the Ayyubid state in many areas, including: identifying the most famous physicians in the Ayyubid court in the Levant, Egypt and the Euphrates, and their position with the sultans and their work in medical schools, whether inside or outside hospitals, and the most prominent medical students from outside the Ayyubid lands, the different ranks of physicians, the superiority achieved by some of them in treatments and producing scientific research in the medical field, developing treatments, authoring books in various medical specialties, translating foreign books, the favor of a number of physicians in the Ayyubid family, and the impact of this medical movement on society during the Ayyubid period.

Keywords: medicine, the physicians, Ayyubid state, sultans, medical achievements.

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فإنْ كانت الأحداث السياسية قد غلبت على التاريخ الأيوبي نتيجة الحروب مع الصليبيين، أو الصراعات داخل الأسرة الأيوبية، فإن الاهتمام بالجوانب المدنية الحضارية كان حاضرًا، وقد نال نصيبًا واسعًا، ذلك أن البحث في آثار المعالم الحضارية الأيوبية من خلال الكتب والشواهد العمرانية وغيرها يظهر لنا مدى التطور الحضاري على اختلاف علومه، عمرانيًا، وهندسيًا، وعلومًا تطبيقية. ولم تغفل الحضارة الأيوبية الطب كأحد معالم هذه الحضارة الذي شهد سباقًا في الميدان؛ فنافس باقي العلوم، وبرز فيه من عدد كبير من العلماء، وانتشرت المستشفيات التي تهتم بالطب والأطباء، علومًا وتدريسًا وعلاجًا، وانتشرت الصيدليات التي وقفت جنبًا الى جنب مع المؤسسات الطبية الأخرى، وكثرت التآليف والترجمات في هذا المجال، وكثر الإنتاج العلمي؛ فترجموا، وألفوا، ونقدوا، وصححوا أخطاء السابقين، وجددوا النظريات، وألفوا في الاختصاص والموسوعات.

وقد قامت الدولة الأيوبية في مصر على أنقاض الدولة العبيدية (٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩٠٩- ١١٧١م) التي كان لها سبق في مجال الطب؛ ذلك أن المعز لدين الله العبيدي (٣١٩- ٣٦٥هـ/ ٩٣٢- ٩٧٥م) كان شديد الاهتمام بالطب، حيث كوّن في قصره فريقًا من الأطباء، منذ أن كان في المغرب، ثم اصطحب عددًا منهم إلى مصر، وجرت تسميتهم بأطباء الخاص. ثم سار من بعده من العبيديين على هذا النهج، فعينوا في بلاطهم (أطباء الخاص)، وكان من عادتهم أن يكون هناك طبيب مقدم يعرف بطبيب الخاص، يجلس على دكة في قاعة تسمى بقاعة الذهب بالقصر العبيدي، ويجلس حوله ثلاثة أطباء أو أكثر، يكونون أقل منه في المرتبة، وذلك لمعالجة المرضى من أقارب الأمير، والخواص عنده، ويصرف لهم ما يلزمهم من أدوية وعلاجات من الصيدلية الملحقة بالقصر[١]. وكان من أشهرهم، علي بن رضوان رئيس أطباء مصر، ورئيس أطباء الخاص في العصر العبيدي[٢]، والسديد أبو المنصور عبدالله، وأبوه السديد علي، وقد خدما في البلاط العبيدي، وكانا من بيوت صناعة الطب، وممن حظي في أيامهم ونال الأموال والجوائز ما لم ينله غيرهما من سائر الأطباء الذين كانوا في زمانهما[٣].

وفي بلاد الشام؛ لما أنشأ الملك العادل نور الدين محمود زنكي البيمارستان[٤] الكبير،

جعل أمر الطب فيه إلى الطبيب أفضل الدولة أبي المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبدالله الباهلي؛ وهو من العلماء المشهورين في الصناعة الطبية، وكان الملك العادل يحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله[٥]. والعالم أبو الفضل إسماعيل بن أبي الوقار، الذي كان متميزًا في صناعة الطب علمها وعملها، وعُرف عنه حسن السيرة ووفرة الذكاء، وكان في خاصة نور الدين محمود بن زنكي، ويعتمد عليه في صناعة الطب، وكان لا يفارقه في السفر والحضر[٦]. وممن خدم الملك العادل أيضًا، وكان مقربًا عنده: مهذب الدين بن النقاش، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب وله مجلس عام للدارسين عليه، وخدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بدمشق[٧]. وممن خدم في البلاط الزنكي الطبيب سكرة اليهودي، وكان عالمًا في المجال[٨].

وقد شجع هذا على استقطاب مجموعة كبيرة من الأطباء وجود المستشفيات في الدولة الزنكية والدولة العبيدية، فقد جاؤوا من أنحاء البلدان واستقروا في الشام ومصر، وكوّن هذا الاستقطاب قاعدة عريضة من الأطباء خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري، وكان أثره جليًا بعد إنشاء البيمارستان الكبير، أو البيمارستان النوري، بدمشق والمنسوب إلى نور الدين زنكي، إلى جانب بيمارستانات أخرى في الشام ومصر مثل: بيمارستان الوليد بن عبدالملك وبيمارستان باب البريد، وبيمارستان الدقاني، وبيمارستان الصالحية، وبيمارستان الجبل في دمشق[٩]، وبيمارستان أنطاكية[١٠]، وبيمارستان القاهرة في العصر العبيدي[١١]وغيرها.

ولقد ورث الأيوبيون بعد ذلك بنية طبية وتعليمية قوية في كل من بلاد الشام ومصر، استطاعت أن تكمل مسيرة الصناعة الطبية السابقة، فتخرج ألمع أطباء العصر، وزاد عددهم في القصور السلطانية، وتم فتح المزيد من المشافي لمعالجة المرضى وجرحى الحروب الذين خلفتهم الحروب الصليبية. وحظي البلاط الأيوبي بنخبة من الأطباء المبرزين، فأبدى السلاطين الأيوبيون اهتمامًا بالغًا بالطب والأطباء؛ فقربوهم، وأغدقوا عليهم الرواتب، ولازموهم في حلهم وترحالهم.

المبحث الأول

مشاهير أطباء السلاطين ومكانتهم عند الأيوبيين

إن المتتبع لتاريخ أطباء السلاطين الأيوبيين المختصين بشؤون القصر وشؤون الحاشية يجد أن عددهم كان كبيرًا. وقد وقفت على أكثر من خمسين طبيبًا خاصًا اشتغلوا داخل البلاط السلطاني، من بداية قيام الدولة في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، وحتى آخر السلاطين، الملك المغيث عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب في سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م، صاحب إمارة الكرك[١٢].

ونظرًا لكثرة عدد أطباء البلاط الأيوبي ؛ فلا يمكن تتبع سيرهم وإنجازاتهم الطبية جميعًا، ولذا سيقتصر البحث على البارزين منهم، في إشارة إلى مكانتهم وما حققوا من تقدم وتطور في المجال الصحي، وما خلفوا من مؤلفات وابتكروا من علاجات شاهدة على عصرهم.

وكان أولهم عملاً في القصور السلطانية الطبيب **شرف الدين الشيخ السديد عبدالله بن علي بن داود بن مبارك**، إمام الطب وأبقراط عصره، درس الطب على والده وعلى الطبيب أبي نصر عدلان بن عين زربي، وعلى إسماعيل بن مكي بن عوف، حتى انتهت إليه رئاسة أطباء مصر في أواخر عصر الدولة العبيدية، وصار الطبيب الخاص بالعاضد العبيدي آخر حكام الدولة المذكورة[١٣]، ثم انتقل إلى خدمة صلاح الدين الأيوبي أول الأيوبيين ومؤسس دولتهم. وكان صلاح الدين يحترمه ويعتمد عليه في الطب، ويقدم رأيه ويثق بوصفاته، ويتناول علاجاته أكثر من غيره من أطباء القصر السلطاني. وكثيرًا ما كان صلاح الدين يغدق عليه من الإنعامات والهبات مدة بقائه في القاهرة إلى أن انتقل إلى الشام، ولم يزل الشيخ السديد رئيسًا على أطباء مصر حتى وفاته سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م[١٤].

الطبيب أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الأندلسي البياسي: أحد الأطباء العلماء، قدم من المغرب إلى مصر وأقام بالقاهرة ثم انتقل إلى دمشق، وقرأ على يد مهذب الدين ابن النقاش البغدادي جميع كتب جالينوس، حتى أتقن الصناعة الطبية، وألف كتبًا كثيرة في علوم الطب وغيره، ولازم صلاح الدين الأيوبي طبيباً خاصاً له، وبقي معه متنقلاً في حروبه، ثم طلب منه الإقامة في دمشق ؛ فأجرى له صلاح الدين راتبًا وبقي مقيمًا في دمشق إلى وفاته[١٥].

أبو البيان بن المدور الملقب بالسديد اليهودي: كان عالمًا بصناعة الطب وأعمالها وله تجارب كثيرة وآثار متعددة، اختص بالعبيديين في آخر دولتهم، ثم انتقل إلى خدمة صلاح

الدين، وكان يعتمد على معالجته، فأجرى له الرواتب والإقطاعات الكثيرة، عُمِّر أبو البيان طويلاً، وعجز في آخر عمره عن مواصلة العمل في البلاط بسبب الكبر والضعف، فأمر له صلاح الدين براتب شهري ويكون ملازمًا لبيته ولا يكلف في خدمة، وبقي على تلك الحال نحو عشرين سنة، وكان في هذه المدة لا ينقطع عن التدريس للطلاب وعلاج من يأتيه من المرضى، حتى مات في سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م بالقاهرة[١٦].

الشيخ السديد بن أبي البيان داوود بن أبي البيان بن مبارك: طبيب إسرائيلي متخصص في الصناعة الطبية متقنًا لها متميزًا في علومها ومهنتها خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة، خدم الملك العادل[١٧] ابن أيوب[١٨].

الطبيب ابن جميع هبة الله بن زين بن حسن بن إفرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي: ولد في مصر، وتعلم الطب حتى غدا أحد الأطباء والعلماء المشهورين والبارعين في هذا الفن، كان جيد المعالجة، جيد التصنيف، ترقى في المناصب، فخدم الناصر صلاح الدين الأيوبي، وحظي عنده على منزلة رفيعة، وقدر كبير، حتى صارت أوامره نافذة، ويعتمد عليه في الأمور الطبية، وقد ركب له ترياقًا[١٩] خاصًا، وكان له مجلس علم يدرس فيه الطب، خلَّف مصنفات دقيقة في الطب والدواء، منها: كتاب الإرشاد في الطب، وكتاب تنقيح القانون، ورسالة في طبع الإسكندرية وحال هوائها ومياهها وأحوال أهلها، ومقالة في الليمون، ومقالة في الراوند[٢٠].

عبدالمنعم بن الغساني الأندلسي الجلياني: كان متخصصًا في طب العيون الذي كان يعبر عنه في تلك الفترة بعبارة: "علاَّمة في صناعة الطب والكحل وأعمالهما"، قدم من الأندلس إلى الشام وأقام بدمشق، وكان له مجلس لصناعة الطب تعليمًا وعلاجًا، وكان الناصر صلاح الدين الأيوبي يحترمه لمهنته، ولما توفي في دمشق ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م، خلفه ولده عبدالمؤمن بن عبدالمنعم، وخدم بصناعة الطب والكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[٢١] وتوفي بمدينة الرها[٢٢] في سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م[٢٣].

أبو سعيد بن أبي سليمان: الحكيم مهذب الدين بن أبي فانة: كان عالمًا متميزًا في الطب مقربًا من سلاطين الدولة، اتخذه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب طبيبًا في خدمة ولده الملك المعظم عيسى[٢٤] وبالغ في إكرامه، وأمر أن لا يدخل قصرًا من قصوره إلا راكبًا مع أنه كان صحيح الجسم من الأمراض والعاهات، فكان يدخل القصور السلطانية في قلعة

الكرك، وقلعة جعبر[٢٥]، وقلعة الرها، وقلعة دمشق، راكبًا مدة خدمته فيها، ثم خدم صلاح الدين والملك العادل أيضًا بالطب، وانتقل إلى مصر، وأقام بها إلى أن توفي في سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م القاهرة[٢٦].

موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان: كان متقنًا لصناعة الطب متميزًا في علومها وممارستها، وكان حسن العلاج مقربًا من السلطان الملك العادل هو وأخوه سعيد بن أبي سليمان يعتمد عليهما في العلاج، حتى عيَّنه العادل طبيبًا خاصًا لابنه الملك الكامل[٢٧]، فبقي في خدمته وتمكَّن من مهنته واعتمد عليه في المداواة ووصف العلاج، ونال حظًا كبيرًا بلغت مرتبته أن أسكنه الملك الكامل عنده بقصر القاهرة وأعطاه الإقطاعات والضياع، توفي أبو شاكر بن أبي سليمان في سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م بالقاهرة[٢٨].

ابن المطران أسعد بن إلياس بن جرجس بن المطران أبو نصر موفق الدين: طبيب صلاح الدين وطبيب أولاده وأسرته، عُرف عنه أنه شيخ الأطباء بالشام، بل أطلق عليه أمير زمانه في صناعة الطب[٢٩]، وصفه ابن أبي أصيبعة بقوله: (كان سيد الحكماء، وأوحد العلماء، وافر الآلاء، جزيل النعماء، أمير أهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها وأكثرهم تحصيلاً لأصولها وجملها، جيد المداواة لطيف المداراة عارفًا بالعلوم الحكمية)[٣٠]. ولد ونشأ في دمشق تحت رعاية والده، أخذ بدايات علم الطب عنه، ثم توسع في دراستها، وأبدع حتى بلغ الغاية ووصل إلى الرئاسة، واشتهر عنه أنه كان حاد الذهن فصيح اللسان، زاول مهنة الطب لدى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وارتفعت مكانته حتى أصبح عظيم الشأن عنده بمقام الحاجب، وكان له خيمة ينصبها تضاهي خيمة صلاح الدين الأيوبي في القدر والمكانة[٣١]. وإلى جانب ذلك كان ابن المطران يقضي حوائج الناس ويصف لهم الدواء ويعتني بمرضاهم أشد العناية[٣٢]، وكان صلاح الدين الأيوبي يقدمه ويوقره لعلمه ولا يفارقه في الحضر والسفر، وأغدق عليه الكثير من المال، فبلغت ثروته من ذلك مبلغًا قد رصدت المصادر جانبًا من الحديث عن ذلك[٣٣].

وقد ترقى ابن المطران في المناصب بسبب عمله لدى أمراء البيت الأيوبي، ومعالجتهم من أمراضهم، وقد تنافسوا في إعطائه الأموال، فاشتغل في البيمارستان الذي أنشأه نور الدين زنكي بدمشق، يعالج المرضى النزلاء بالمستشفى ويباشرهم مع زميله الطبيب المشهور ابن حمدان الجرائحي[٣٤]. وتبوأ ابن المطران منزلة رفيعة عند صلاح الدين طوال فترة عمله، وامتاز

على أهل الطب والحكمة في عصره من حيث أعطياتهم وأرزاقهم[٣٥]، حتى توفي سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، ودفن عند دار زوجته جوزة التي زوجه بها صلاح الدين، وهي ما تعرف بدار جوزة[٣٦].

أبو النجم النصراني: ابن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب، كان طبيبًا مشهورًا، وله معرفة كبرى في صناعة الطب، وكانت طريقته في العلاج مشهورة محبوبة عند الناس، وكان مدرسًا مشهورًا يقرأ عليه طلابه الكتب الطبية، ويعد من المتميزين في وقته، وقد خدم في بلاط صلاح الدين الأيوبي، وكان ذا مكانة في الدولة مدة طويلة، يتردد إلى دور السلطان ويعالج مع جملة الأطباء، إلى أن مات في دمشق سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م[٣٧].

أبو الفرج النصراني: كان طبيبًا ماهرًا، وعالمًا بارع المعرفة حسن العلاج متميزًا فيه، اتخذه صلاح الدين الأيوبي طبيبًا ضمن فريقه الطبي، وكان يقدمه ويرى فيه جودة الصنعة، بقي في خدمته مدة يتردد إلى قصور السلطان يعالجه وذويه، لم يؤخر له صلاح الدين طلبًا، ذكر ابن أبي أصيبعة أنه احتاج مرة مالاً فقال للسلطان: أن عنده بنات، وهو يحتاج إلى تجهيزهن، فقال له صلاح الدين اكتب في ورقة جميع ما تحتاج إليه في تجهيزهن، فكتب قائمة بما يحتاج إليه من الذهب والأقمشة وغير ذلك مما يقدر بثلاثين ألف درهم، فما قرأ صلاح الدين الورقة أمر الخازن بأن يشتري له جميع ما طلبه ولا يخل بشيء منه، وظل في خدمة صلاح الدين ثم في خدمة ابنه الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين من بعده، وأقام عنده بمدينة سميساط[٣٨].

الصاحب نجم الدين بن اللبودي: حكيم عالم، كان فريدًا في الصناعة الطبية، نادرًا في العلوم الصحية، غاية في الذكاء، فصيح اللسان، عارفًا بالآداب، متميزًا على أقرانه، اشتغل بالطب منذ صغره، خدم الملك المنصور إبراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن شادي[٣٩] أمير حمص، وبقي في خدمته بها، وكان يرجع إليه في كل الشؤون الصحية، ثم علت منزلته عنده فاستوزره، وفوض إليه أمور دولته، واعتمد عليه، ولازمه في الحل والترحال، ولما توفي الملك المنصور سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، توجه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل[٤٠] في مصر فأكرمه وأنعم عليه، وجعله ناظرًا على الديوان ورفع من شأنه، وجعل له ثلاثة آلاف درهم راتبًا شهريًا، ثم توجه إلى الشام وأصبح ناظرًا على الديوان هناك[٤١].

موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن اللباد:

كان مشهورًا بالعلوم كثير التصنيف، عارفًا بالطب، اعتنى بصناعته لما كان بدمشق واشتهر بها، يقول عن نفسه: كتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارًا في كل شهر، وأطلق لي أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مئة دينار، ولما ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب مصر وأكثر الشام وتفرق أولاد أخيه صلاح الدين وانتزع ملكهم؛ توجه موفق الدين إلى القدس وأقام بها[٤٢].

ابن البيطار العشاب عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي: الطبيب النباتي انتهت إليه معرفة النباتات وصفاتها وأسمائها وأماكنها، وطرق علاجها، كان لا يجارى في علمه، سافر إلى بلاد الروم، وتعلم علم النبات عن مجموعة من العلماء، وكان غاية في الذكاء والفطنة، يجمع عنده كثيرًا من الأعشاب والنباتات الطبية في مقر إقامته بظاهر دمشق، اتصل بالملك الكامل، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله مقدمًا على غيره، ثم خدم بعده ابنه الملك الصالح، توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م[٤٣].

مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري: المتميز في الصناعة الطبية، خدم عز الدين فرخشاه ابن شاهان شاه بن أيوب[٤٤]، ولما توفي خدم بعده ولده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه[٤٥]، وأقام عنده ببعلبك[٤٦] ونال منه العطايا، كان الملك الأمجد يستشيره في أموره الصحية ويعتمد عليه في كل شؤونه الطبية، ثم استوزره فارتفعت منزلته عنده، وتمكن من الوزارة حتى صار هو المدبر لشؤون الدولة ومكن أقاربه من أموالها، لكن سرعان ما قبض عليه الملك الأمجد وعلى جميع أقاربه المستخدمين عنده، وصادر أموالهم، وبعد مدة أطلقه فرحل إلى دمشق، ومات بها في سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م[٤٧].

رشيد الدين علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة بن أبي أصيبعة: عم المؤلف الشهير صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، كان طبيب السلطان الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[٤٨] وقد ارتفعت مكانته عنده، وأمر أن يكون في خدمته، ثم بعد ذلك سمع به أمير بعلبك، وهو الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب، فأرسل إليه يستدعيه ويستدعي والده الطبيب خليفة بن يونس، فلما وصلا إليه تلقاهما وأحسن إليهما، وأجرى لهما العطاء والرتب، وارتفعت مكانة رشيد الدين عنده جدًا حتى كان لا يفارقه في أكثر أوقاته.

ووصل ذكره إلى الملك العادل، فقال مثل هذا يجب أن يكون معنا في السفر والحضر

وطلبه للخدمة فاستعفى وطلب أن يكون مقيمًا بدمشق، فلم يجبه إلى ذلك وأجرى له راتبًا شهريًا، وبدأ في الخدمة سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، وارتفعت مكانته عنده وعند جميع أولاده، فكانوا يعتمدون عليه في المداواة، ولم يزل في الخدمة إلى أن توفي الملك العادل وملك دمشق من بعده ابنه الملك المعظم، فاستمر في خدمته حتى وفاته، فانتقل لخدمة الناصر داود بن الملك المعظم[٤٩] الذي أجرى له ما كان مقررًا في السابق، حتى انتقل الملك الناصر إلى الكرك، فأقام الطبيب رشيد الدين بدمشق، وصار في خدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من أولاد الملك العادل، وهم يعتمدون عليه في المداواة ويمنحونه العطاء، وإلى جانب هذا كان يتردد إلى البيمارستان الكبير بدمشق، والناس يأتون إليه للمعالجة لنجاحه الباهر، ومن الشواهد على حظوته عند الملك الكامل أنه حضر عنده في مجلس أنس فأعطاه خلعة كاملة وخمسمائة دينار، وقد استعمله الملك المعظم على كتابة الجيش، فجلس في الديوان للكتابة، ثم رأى أن الأعمال الكتابية والحساب يأخذ وقته ويشغله عن غايته في العلوم الطبية وغيرها، فطلب من السلطان أن يعفيه من ذلك؛ فأعفاه وحج معه سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م، ولم يزل في خدمته إلى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، فانتقل إلى خدمة العادل، وبعد ذلك مرض رشيد الدين مرضًا دعاه إلى العزلة والاشتغال بالكتب، ثم استدعاه الملك العادل أبو بكر بن أيوب، وولاه طب البيمارستانين بدمشق فكان يتردد إليهما وإلى القصر، وجعل له مجلسًا عامًا لتدريس الطب، وقد وصل كتاب من الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل[٥٠] إلى رشيد الدين يطلب منه أن يعالج والدته فتوجه إليه وعالجها فشفيت -بإذن الله- في مدة وجيزة فأجزل له العطاء ومنحه الذهب والهدايا، ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٨م[٥١].

عثمان بن هبة الله بن أحمد بن أبي الحوافر: رئيس الأطباء ومن أفاضل العلماء، أتقن صناعة الطب، وتميز في أقسامها العلمية والعملية. خدم الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين[٥٢]، وأقام معه بمصر، وولاه رئاسة الطب، ثم خدم بعده الملك الكامل إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م[٥٣].

مهذب الدين عبدالرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار: واحد من أفذاذ عصره، وعلامة زمانه، انتهت إليه رئاسة صناعة الطب في كلياتها وجزئياتها، ولم يكن أحد يجاريه في ذلك، حظي عند الملوك ونال منهم ما لم ينله غيره من الأطباء، فاشتغل عند الملك العادل بن أيوب، وصار جليسه وصاحب مشورته، وقد بدأ معه في سنة ٦١٠هـ عندما مرض مرضًا

استصعب علاجه، فتولى علاجه مهذب الدين إلى أن شفي منه بإذن الله، فأهداه الملك سبعة آلاف دينار، وولاه رئاسة أطباء مصر والشام، وفوض إليه النظر في أمر الكحالين ومن يصلح منهم لمعالجة أمراض العين. ثم طلبه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل، فأكرمه وأحسن إليه وأعطاه إقطاعات خاصة، فبقي معه مدة، ثم عاد إلى دمشق لما ملكها الملك الأشرف في ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، الذي ولاه رئاسة الطب، وجعل له مجلسًا لتدريس الطب[٥٤].

مهذب الدين بن الحاجب: كان طبيبًا مشهورًا، كثير الاشتغال بالطب، محبًا للعلم، تميز في صناعة الطب وصار من أعيانها، وخدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي، ثم خدم تقي الدين عمر[٥٥] صاحب حماة، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي تقي الدين، ثم عاد إلى دمشق، ثم توجه بعدها إلى مصر، وخدم صلاح الدين الأيوبي إلى وفاته، فتوجه إلى الملك المنصور صاحب حماة ابن تقي الدين، وأقام عنده سنتين، وتوفى بحماة سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[٥٦].

المبحث الثاني
عمل الأطباء في التدريس والبيمارستانات

شهدت دور العلم وأماكن العلاج في العصر الأيوبي حركة علمية كبيرة، وواكب جانب التدريس تطورًا كبيرًا انعكس على الأحوال العامة في بلاد الشام ومصر، فأنفقت عليها الأموال، وأوقفت لأجلها الأوقاف، وتوافد إليها الطلاب والأطباء من كل جهة، وزاد عدد البيمارستانات ذات العمل المزدوج العلاجي والتعليمي، وصارت مقصدًا لطالبي العلم الطبي من الطلاب، واشتهر في العصر الأيوبي في دمشق خاصة مدارس طبية متخصصة منها: المدرسة الدخوارية[٥٧]، والمدرسة الدنيسرية[٥٨]، والمدرسة اللبودية النجمية[٥٩]، علاوة على ممارسة الطب في دكاكين الطب أو ما يشبه العيادات الخاصة في وقتنا الحاضر[٦٠].

والمطالع لمصادر الفترة يجد أن العاملين في الحقل الطبي تدريسًا ومعالجة قد أنفقوا وقتهم وجهدهم في هذه المهنة الشريفة، فأبو البيان السديد بن المدور سابق الذكر كان يدرس الطب في داره[٦١]. وكان للطبيب ابن جميع الإسرائيلي مجلس عام في مصر يعلم فيه الطب، وكان غزير التحصيل في علمه[٦٢]. وفي دمشق كان لعبد المنعم الجلياني، العلامة في صناعة الطب، مجلس لصناعة الطب، ولما مات خلفه فيه ولده عبدالمؤمن بن عبدالمنعم[٦٣]. وعمل رشيد الدين بن أبي أصيبعة في البيمارستان الذي بمصر ثم انتقل إلى الشام وأقام بدمشق، وكان له مجلس عام لتدريس صناعة الطب، ودرس عليه جماعة من الأطباء الذين تميزوا وبرعوا فيه، وكان مع ذلك يعالج في بيمارستان دمشق الكبير، وقد عالج عيني سليطة خادم السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان عزيزًا عنده، وتفاقم المرض في عينيه حتى عميت ويئس منها، وأجمع الأطباء والكحالون أنه قد عُمي وأن المداواة لن تنفع معه، ولما رآه وتأمل عينيه قال أنا أداوي عيني هذا ويبصر بهما إن شاء الله تعالى، وشرع في علاجه فتحسنت حالتهما حتى اكتملت عافيته وشفي شفاءً تامًا بقدرة الله، ثم ظهرت منه في المداواة أشياء لم يسبق إليها أحد، وله من المؤلفات كتاب في الطب، وكتاب طب السوق، ألفه لبعض تلاميذه، ومقالة في نسبة النبض وموازنته الحركات الموسيقارية[٦٤].

وسبب رئاسة الطبيب عثمان بن هبة الله بن أحمد بن أبي الحوافر أطباء مصر أنه اشتغل عند الملك العادل بن أيوب، وتولى علاجه إلى أن شفي منه، فولاه رئاسة أطباء مصر ثم أضاف معها الشام، وفوض إليه النظر في أمر الكحالين، ومن يصلح منهم لمعالجة أمراض

العين، وتولى رئاسة الطب في دمشق لما ملكها الملك الأشرف في ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، أسس مدرسة للطب[٦٥]. كما كان الحكيم مهذب الدين عبدالرحيم بن علي الدخوار أحد أعمدة التدريس والعمل في البيمارستانات في العصر الأيوبي، وأصدر الملك العادل أمرًا بتعيينه رئيسًا لأطباء مصر والشام، وأعطاه صلاحية تعيين المناسب من أطباء العيون واختبارهم، ومن يصلح لهذا التخصص الدقيق يكتب له بذلك، وهو المقدم في العلاج في أقسام البيمارستان، وسيأتي الاستدلال على ذلك في المبحث التالي في مقدرته على العلاج دون غيره، وأمره ونهيه الأطباء الذين كانوا معه في البيمارستان[٦٦]، وقد أوقف داره لتكون مدرسة للطب أثناء حياته ومن بعد مماته، وهي أول مدرسة خصصت لتدريس الطب، ورتب لها من الأطباء المدرسين للطب، وأوقف لهم رواتب شهرية من غلات مزارع وقفت على المدرسة، وذلك في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٩م[٦٧].

كذلك أسس الطبيب النجم اللبودي مدرسة طبية بدمشق وأوقفها على الطب والمشتغلين به في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م سميت بالمدرسة اللبودية النجمية[٦٨]. وأما ابن البيطار الأندلسي صاحب الأعشاب؛ فقد درس عليه ابن أبي أصيبعة تفسير أسماء أدوية ديوسقوريدوس، قال ابن أبي أصيبعة ((ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه وشرح أدوية كتاب ديسقوريدوس، وكان لا يذكر دواء إلا ويعين في أي مقالة هو من كتاب ديسقوريدوس وجالينوس، وفي أي عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة)). وكان بمصر رئيسًا على سائر العشابين وأصحاب الصيدليات[٦٩]

المبحث الثالث

الإنجازات الطبية:

التأليف والعلاجات والتركيبات الدوائية والجراحات

شهدت مصر وبلاد الشام في الفترة الممتدة من القرن السادس وحتى القرن الثامن الهجري، نهضة طبية في كافة المجالات، واكبت حالة الحروب التي خاضها الأيوبيون ضد الوجود الصليبي في المنطقة، فنشط المتخصصون في هذا المجال؛ فأنتجوا الكثير من المصنفات والمؤلفات الطبية، ووفروا أنواع الأدوية، ووصفوا العلاجات بأنواعها، وجلبوا غير المتوفر منها من أماكن مختلفة شرقًا وغربًا، واهتم الأطباء بنوعية العلاج وتركيبة الدواء تركيبًا طبيًا، وأجروا العديد من العمليات الجراحية سواء للجنود المجاهدين أثناء الحرب، أو الجراحات العامة للمدنيين الذين يصابون ببعض الأدواء التي تقتضي التدخل الجراحي من الفصد والبتر، وغيرهما.

ونظرًا لمكانة الأطباء المرموقة عند السلاطين الأيوبيين واحترام العامة لهم، ونتيجة لما يجري عليهم من رواتب وجرايات وعطايا وهبات، وما حبس عليهم من أوقاف، فقد ازدهر علم الطب وتفرغ الطلاب لتعلمه، والعلماء للتأليف فيه، وتدريسه، وكثر الأطباء في البيمارستانات والمدارس الطبية، وقدموا العديد من الإنجازات علاجًا، وتركيبًا، وتدريسًا، وتأليفًا. وانتشرت مؤلفات هذا العصر، وكان لها دورها في بناء وتطوير المكتبة الطبية العربية. من ذلك جمع أبي البيان السديد بن المدور مجرباته في الطب[٧٠]، وألف ابن أبي البيان **داوود بن مبارك** الخبير بالأدوية المفردة والمركبة، كتاب الأقراباذين اقتصر فيه على الأدوية المركبة المتداولة في بيمارستانات مصر والشام والعراق ودكاكين الصيادلة، وله أيضًا تعليقات على كتاب العلل والأعراض لجالينوس[٧١]. وكان ابن أبي البيان من أقدر أطباء زمانه على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها، كان يأتي إليه أصحاب الأمراض المختلفة فيركب لهم الأدوية تركيبًا جيدًا بحسب ما يحتاجون إليه على هيئة أقراص وأشربة أو غير ذلك[٧٢].

كذلك فإن مصنفات الطبيب **ابن جميع الإسرائيلي** كثيرة جدًا، وهي دقيقة العلاج، ومن بينها: كتاب الإرشاد في الطب، وكتاب تنقيح القانون، ورسالة في طبع الإسكندرية، ومقالة في الليمون، ومقالة في الراوند[٧٣]. وقد ركب الطبيب ابن جميع الإسرائيلي لصلاح

الدين الأيوبي ترياقًا[٧٤] خاصًا[٧٥]. وألف عبد**المنعم الجلياني** عدة كتب منها: كتاب تحرير النظر، وهو يشتمل على كلمات حكمة المفردات في البسائط في المركبات والقوى والحركات، وله كتاب آخر فيه تعاليق في وصفات أدوية مركبة[٧٦]. ولـ **أبي النجم النصراني** من الكتب الطبية كتاب: الموجز في الطب، ضمنه ما توصل إليه من علم وما اكتسبه من خبرة في المجال الطبي[٧٧]. ومن مؤلفات نجم الدين بن اللبودي الطبية: مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا، ومختصر كتاب المسائل لحنين ابن إسحق، ومختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا، وتدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء، ومقالة في البرشعثا[٧٨]. ولـ **ابن البيطار العشاب الأندلسي المالقي الطبيب** مصنف كتاب الجامع في الأدوية المفردة، والذي لم يصنف مثله في فنه جودة، وله من المؤلفات كتاب المغني في الطب، وهو مرتب على علاجات الأعضاء[٧٩].

ولـ **موفق الدين عبداللطيف البغدادي** مؤلفات طبية منها: شرح الخطب النباتية، وشرح أربعين حديثًا طبية، واختصار وشرح جالينوس لكتب الأمراض الحادة لأبقراط، واختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، واختصار كتاب آراء أبقراط وأفلاطون واختصار كتاب الجنسين، ومقالة تشتمل على أحد عشر بابًا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها، ومقالة يرد فيها على كتاب علي بن رضوان المصري في اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس، ومقالة في الحواس، وكتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء، وحل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس، ومقالة في ميزان الأدوية المركبة من جهة الكميات، ومقالة في موازنة الأدوية والأدواء من جهة الكيفيات، ومقالة في تعقب أوزان الأدوية، ومقالة تتعلق بموازين الأدوية الطبية في المركبات، ومقالة في التنفس والصوت والكلام، ومقالة في اختصار كلام جالينوس في سياسة الصحة، واقتباسات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش، ومقالة في حد الطب، ومقالة في البادئ بصناعة الطب، وكتاب النصيحتين للأطباء والحكماء، واختصار القولنج لابن أبي الأشعث، ومقالة في السرسام، ومقالة في العلة المراقية، ومقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان[٨٠]. وكان موفق الدين عبداللطيف ممن اختصوا بتركيبات الأدوية وحقائقها، فهو مؤلف حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها.

ولـ **مهذب الدين عبدالرحيم بن علي الدخوار** طرق علاجية عجيبة من ذلك أنه وقف

يومًا على باب دار السلطان، ومعه جماعة من الأطباء فخرج خادم ومعه قارورة فيها بول لجارية يستوصف لها من شيء يؤلمها، فلما رآها الأطباء وصفوا لها ما يعرفونه، وعندما رآها مهذب الدين قال: إن هذا الألم الذي تشكوه ليس من اللون الذي للقارورة، فإن الصبغ من حناء قد اختضبت به فعالجها، وكان يظهر من صناعة الطب وغرائب المداواة والبذل في المعالجة والمجازفة بوصفات الأدوية التي تبرئ في أسرع وقت ما يتميز به عن غيره، ويحصل من تأثيرها الشيء الغريب، ومن ذلك أنه أتاه مصاب بحمى شديدة، وكانت عينات بوله وبرازه في غاية التأكيد على المرض، فاعتبر أنه لابأس عليه، وأمر بأن يترك له في وعاء بذور من الكافور مقدارًا معينًا عينه هو للأطباء، وأمر أن يشرب منه ولا يتناول شيئًا غيره، فأصبح ذلك المريض قد زالت الحمى عنه وعيناته ليس فيها شيء من الحدة السابقة. وكان يعالج في قاعة المحمومين جالسًا عند مريض فجس الأطباء نبضه، وقالوا إن عنده ضعف في النبض وعلاجه أن يعطى مرقة الدجاج لتقوية النبض، فنظر الطبيب إليه، وقال إن كلامه ونظر عينيه يقتضي الضعف ثم جس نبض يديه، وقال جسوا نبض يده اليسرى؛ فوجده الأطباء قويًا ثم قال: إن من الناس وهو نادر ما يكون النبض فيه هكذا ويشتبه على كثير من الأطباء، ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق من اليد؛ فيعتقدون أن النبض ضعيف فعالجه[٨١].

ولقد كان **ابن المطران** كثير المطالعة للكتب لا يترك ذلك غالب وقته، وكان له عناية بجمع الكتب والبحث عن نوادرها، فقد عمَّر مكتبته بعشرة آلاف مجلد غير الكتب التي استنسخها بيده أو بواسطة النساخ، الذين اتخذهم في خدمته يكتبون له، أمثال: ابن الجمالة، وكان هو أيضًا ناسخًا جميل الخط[٨٢]، وبعد وفاته تم بيع مكتبته، وأعلن عنها فاشترى كتبه الأطباء وأصحاب المكتبات وقد اشترى من ورثته الحكيم عمران بـ ٣٠٠٠ درهم، وقد بلغ عدد الكتب المجزأة الصغيرة ٣٠٠٠ جزء، بيع كل جزء بدرهم[٨٣]. ومن أشهر تصانيفه: اختصار كتاب الأنوار للكسدانيين[٨٤]، والمقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية، وقد قصد فيها الإيجاز والبلاغ، ورتبها وجعلها باسم السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي[٨٥]، وكتاب بستان الأطباء وروضة الألباء، وقد مات ولم يكمله، وكان هدفه من تأليفه أن يكون جامعًا لكل ما يجده من نوادر وتعريفات مستحسنة، مما طالعه أو سمعه من الشيوخ، أو نسخه من الكتب الطبية[٨٦]، وكتاب لغز في الحكمة، وكتاب الأدوية المفردة، وقد توفي

ولم يتمه، وكتاب آداب طب الملوك[٨٧]، وكان عنده بخطه عدة مسودات أخذها من بعده أخواته وفرقنها، وقد ضاعت جميعها[٨٨].

وقد فاق ابن المطران أسعد بن إلياس، غيره من الأطباء ليس في مجال الاكتشاف والاختراع، أو التركيب والخلط، أو التجارب وتفنيد النظريات السابقة فقط، وإنما تميز عن غيره بسرعة البديهة ودقة التشخيص، وتحديد طرق استجابة المرضى للعلاج، ومعرفة أصل المرض، والسعي في التحصيل وقد جرى له في هذا الشأن مواقف متعددة من أبرزها: أنه نظر في إحدى سفراته إلى أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين الأيوبي، وقد أصابته بعض تشوهات في مواضع من جسمه، فشخص ما فيه بالجذام، وأمره بأكل لحوم الأفاعي وأنه يبرأ بذلك، فما كان من أمره إلا أن التزم بالعلاج ؛ فبرئ من علته[٨٩].

وكان من بين المرضى المقيمين في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بن زنكي رجل به استسقاء زقي[٩٠] زاد في بطنه وتطور به المرض، فأمر الطبيب الموفق ببزله[٩١]، ووافقه زميله ابن حمدان الجراح، في ضرورة إجراء هذه العملية الجراحية، وشق الموضع المصاب؛ فخرجت منه مائية صفراء، وابن المطران يتفقد نبض المريض، فلما رأى أن قوته لا تتحمل إخراج أكثر من ذلك، وأن نبضه يضعف، أمر بشد الموضع وأن يستلقي المريض، ولا يغير الرباط حتى الموعد القادم، وإن وجد المريض في نفسه خفة وراحة، وكانت عنده زوجته فأوصاها ابن المطران ألا تمكنه من حل الرباط واللفائف، ولا تغيره بوجه من الوجوه إلى أن يراه في اليوم الثاني، فلما انصرف وجاء الليل قال الزوج إنني قد وجدت العافية، وما بقي بي شيء، وإنما الأطباء قصدهم أن يطولوا بي فحلي الرباط، حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي، فأنكرت عليه ولم تقبل منه، فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها، ولم يعلم أن بقية الصديد إنما جعلوا إخراجه في وقت آخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه، فلما حلت الرباط وخرج الماء بأسره خارت قوته ومات[٩٢].

وقد استفاد موفق الدين ابن المطران من دروس وتجارب شيوخه في الطب حيث يروي حادثة مريض مصاب بأشبه ما يكون في زماننا هذا بالغرغرينا؛ فيقول: كنا في معسكر السلطان، فجاءه رجل به داحس في أصبعه وكان يسيل منه صديد فحين رأى ذلك رئيس الأطباء بادر إلى سلامية[٩٣] أصبعه فقطعها، فقلنا له: يا سيدنا لقد أجحفت في المداواة، وكان يغنيك أن تداويه بما يداوي به غيرك وتبقي عليه إصبعه، وأكثر عليه الأطباء وهو لا

يتكلم، قال ومضى ذلك اليوم وجاء في اليوم الثاني رجل آخر به مثل ذلك، فأمرنا بمداواته وقال: افعلوا في هذا ما ترونه صوابًا، قال: فداويناه بما يداوى من به الداحس، ولكن اتسع المكان وذهب الظفر، وتعدى الأمر إلى ذهاب السلامية الأولى من سلاميات الإصبع، وما تركنا دواء إلا وداويناه به، ولا علاجًا إلا وعالجناه، ولا مسهلاً إلا وسقيناه منه، وهو مع ذلك يزيد ويأكل الإصبع أسرع أكل، وآل أمره إلى القطع بالنهاية، فعلمنا أن فوق كل ذي علم عليم[٩٤]، وجاء إليه رجل قد أصاب الفالج (الشلل) يده من أحد شقي البدن، ورجله المخالفة لها من الشق الآخر، فعالجه بالأدوية الموضعية فشفي وعوفي[٩٥].

ولا يمكن حصر من تمت معالجتهم على يد ابن المطران من الأمراء والوزراء، والأعيان وأصحاب المهن، وسائر الناس من الضعفة أو الموسرين، وكان لدقة علاجه ونجاحه في مداواة المرضى أثره الطيب عند صلاح الدين، الذي ساعده بتوفير سبل العلاج، وما يحتاجه في البيمارستان من أدوات، وطاقم تمريض، ومراجع علمية، ولم يكن صلاح الدين كغيره من السلاطين يؤثر نفسه بأطبائه، بل كان يسمح لهم بمعالجة سائر الناس ويقف مع الضعفة ويدفع لهم من عنده العلاج، وممن عالجهم ابن المطران عم صلاح الدين أسد الدين شيركوه[٩٦]، وكذلك عماد الدين الكاتب أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني المشهور وصاحب التصانيف[٩٧]، وامتدت معالجته سائر الناس في البيمارستان بالمجان[٩٨].

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى:

- انتشار الثقافة والوعي الطبي في العصر الأيوبي وما قبله نتيجة التحفيز، ووجود البيمارستانات التي تساعد على تقدم العلوم الطبية.
- تواجد الكوادر الطبية في محيط القصر الأيوبي بكثرة.
- تعدد التخصصات الطبية لأطباء البلاط الأيوبي.
- تنوع عمل الأطباء داخل القصر، وفي البيمارستانات، وبيوت التدريس.
- تفوق بعض الأطباء في علاجات الأمراض المستعصية.
- الكثافة العددية للمؤلفات الطبية، وتعدد تخصصاتها، وتنوع أفكارها.
- الإبداع في تشخيص المرض وصرف العلاج المناسب، كما هو الحال مع الطبيب البارع ابن المطران.
- إكرام الأطباء لندرة تخصصهم والحاجة إليهم.
- الثراء الواضح للأطباء نتيجة عدة عوامل من أبرزها، طبيعة مهنتهم، ورواتبهم المرتفعة، وقربهم من أعلى السلطات في البلاد.
- كثير من أطباء البلاط لم يقتصروا على مهنة الطب فقط، بل كان منهم من يهتم بعلوم أخرى كالفلك والرياضيات، والأدب، والموسيقى، ونحوها.

حواشي البحث

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ- كلية الدعوة وأصول الدين.

(١) وشاح، غسان محمود أحمد، تعليم صنعة الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤١، يناير ٢٠٢٠م، ص٨٨.

(٢) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص٥٦١.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٢.

(٤) البيمارستان: لفظ فارسي، مكون من كلمتين (بيمار) وتعني المريض أو العليل، و(ستان) وتعني الدار أو الموضع، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٦، ص٢١٧؛ الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج وآخرون، ط١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٣٨٥-١٤٢٢هـ/ ١٩٦٥-٢٠٠١م، ج١٦، ص٥٠٠، و ج٣٦، ص١٦٧؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، ج١، ص٧٩.

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٢٨.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٥.

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٦.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٧.

(٩) غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية إحدى مظاهر السياسة الثقافية خلال الفترة الزنكية الأيوبية، مجلة البحوث التاريخية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، مجلد ٧، عدد١، يناير ١٩٨٥، ص١٥٣.

(١٠) عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥٠٢.

(١١) ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة بن جبير، دار الهلال، بيروت (د. ت)، ص٢٤؛ عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٧٦.

(١٢) الكرك: قلعة قرب الكرك، تعرف بكرك الشوبك، بين عمَّان وأيلة، ياقوت، ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٣، ص٣٧٠؛ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٣، ص٥٤٧-٥٥٠.

(١٣) العاضد لدين الله بن الحافظ لدين الله آخر الأمراء العبيديين بمصر حكم في الفترة ما بين ٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠ - ١١٧٢م. المقريزي، أحمد بن علي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،

تحقيق: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (د.ت)، ج٣، ص٢٤١ - ٣٣٤.

(١٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢١، ص٣٨٩ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٣، ص٢٩٩.

(١٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٧.

(١٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٩ و٥٨٠.

(١٧) الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب، أخو صلاح الدين الأيوبي، نشأ في خدمة الملك نور الدين محمود، استنابه صلاح الدين على مصر فترة من الزمن، ثم ملكه حلب، استولى على البلاد، وطالت أيامه، وحكم الحجاز، ومصر، والشام، واليمن، وكثير من بلاد الجزيرة، وديار بكر، وأرمينية. وكان خليقا للملك، توفي سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١١٥-١٢٠؛ اليافعي، عبدالله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٥.

(١٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٤.

(١٩) الترياق: دواء مركب يستخدم كعلاج للسموم بشكل عام. ابن النفيس، علي بن أبي الحزم، الشامل في الصناعة الطبية، تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١٤٨، حاشية ٦؛ لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٢٤.

(٢٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٤٢، ص٤٩٤.

الراوند: عشب معمر له جذور غليظة، وأوراقه قاعدية كبيرة الحجم مقسمة إلى عدة أفصاص ومسننة، ساقه طويلة قوية فارغة مضلعة، يحمل أزهارًا في نهاية كل فرع ذات لون أحمر إلى أخضر إلى أبيض، جميع أجزاء النبات تميل إلى الحمرة، والجزء المستخدم من النبات في العلاج هي الجذور الجافة. مركز الطب البديل بطنطا، دليل الطب البديل، طنطا، (د.ت)، ص٢٧.

(٢١) الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي، صاحب دمشق، ملك بعد وفاة أبيه ديار الجزيرة، وميافارقين، وخلاط، واستقر ملكه بها، ثم ملك سنجار صلحًا، وقصد بلاد الموصل وسار يريد أربل، فراسله الخليفة الناصر لدين الله بالرجوع عنها والصلح، فأجاب إلى ذلك، توفي سنة٦٣٥هـ/١٢٣٨م. ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩٤.

(٢٢) الرها: إحدى مدن الجزيرة الفراتية، قرب حران، تقع الآن على الحدود السورية التركية، وهي من أكبر مدن الجنوب التركي، وتسمى (أروفة)، استولى عليها الصليبيون سنة٤٩١هـ/١٠٩٨م، ثم استردها المسلمون منهم سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م. السمعاني، عبدالكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي وآخرين، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج٦، ص٢٠٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦؛ يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٣١٥ و٣١٦.

(٢٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١٦، ص٩٩؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٠.

(٢٤) هو الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل، ملك دمشق بعد وفاة والده الملك العادل عشر سنين، كان عالمًا بالفقه، والحديث، والنحو، توفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وولي بعده ابنه داود، ويلقب بالملك الناصر، انظر: ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١٠، ص٤٢٥؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي الملك المؤيد، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة (د.ت)، ج٣، ص١٣٨.

(٢٥) جَعْبَر: قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقة، كانت قديمًا تسمّى دوسر. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢؛ ابن عبدالحق البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج١، ص٣٣٥.

(٢٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٩.

(٢٧) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل الأيوبي: عمه صلاح الدين، استقل بملك مصر بعد موت أبيه وملك دمشق، وكانت إقامته بمصر، توفي سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج٥، ص٧٩ -٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١٥٨.

(٢٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٩ و ٥٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٥١.

(٢٩) عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد، الفتح القسي في الفتح القدسي، ط١، دار المنار، القاهرة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٠١ ؛ أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٩٣؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٢٦٣.

(٣٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥١.

(٣١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٢.

(٣٢) ابن العماد، عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق وبيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٦، ص٤٧٤.

(٣٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٢ ؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص ٥٠٧.

(٣٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٦؛ عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢١٦.

(٣٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٢.

(٣٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٦.

(٣٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦١.

(٣٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٨ و٦٦١. سميساط: تقع غربي نهر الفرات في تركيا حاليًا. ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص٢٥٨، وج٣، ص٣٦٢. أما عن تحديد مكانها في الوقت الحالي فيمكن مراجعة هذا الرابط:

https://www.google.com.sa/maps/@37.578515538.481472515z

(٣٩) المنصور ناصر الدين إبراهيم بن أسد الدين شيركوه، كان فارسًا شجاعًا مهيبًا، حارب الخوارزمية وحارب أمير ميافارقين المظفر، سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، وانتصر عليهم، توفي سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م، وتولى بعده ابنه الأشرف. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزا وأغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق وبيروت ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج٢٢، ص٣٩٩؛ ابن واصل، محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال ج١، ج٢، ج٣، وج٤، ج٥، تحقيق: حسنين محمد ربيع و سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية والمطبعة الأميرية، القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج٥، ص٣٣٨؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٢١.

(٤٠) الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، سلطان الديار المصرية، وآخر سلاطين بني أيوب بمصر (٦٣٨- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠- ١٢٤٩م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٣٣؛ ابن تغري بردي، يوسف، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٣٢.

(٤١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٢ - ٦٦٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢١.

(٤٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٨٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٥، ص٣٥٣- ٣٥٨.

(٤٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠.

(٤٤) عز الدين فرخشاه بن أيوب، صاحب بعلبك، كان على دمشق وأعمالها، استنابه فيها عمه صلاح الدين، وكان كريمًا شجاعًا، صاحب أدب، من شعر ونثر توفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٦٩؛ ابن شداد، يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٩٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص١٢٤.

(٤٥) حكم الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه بعلبك في الفترة (٥٧٨ - ٦٢٨هـ/ ١١٨٣ - ١٢٣٠م). ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما

يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٥٣؛ الزبيدي، محمد بن محمد، ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، تحقيق، صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، ص٤٩- ٥٣.

(٤٦) بعلبك: مدينة يونانية قديمة تقع في سهل البقاع فيها آثار يونانية ورومانية، وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٩٠ كلم. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣و٤٥٤؛ ابن الوردي، عمر بن المظفر، عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمد الزناتي، جامعة عين شمس، (د.ت)، حاشية١، ص٧٢؛ الأمير محمد علي، الرحلة الشامية، تحقيق: علي أحمد كنعان، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٨٥ و٨٦.

(٤٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٢١.

(٤٨) سبق ترجمته في الحاشية رقم (٢٤).

(٤٩) الملك الناصر داود بن المعظَّم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، حكم دمشق وأعمالها بعد والده، وبقيت في يده إلى سنة ٦٤٤هـ حيث انتزع فيها الملك الصالح أيوب ابن الكامل من يده جميع بلاده سوى الكرك، حكم في الفترة ما بين (٦١٥ - ٦٤٧هـ/ ١٢١٨- ١٢٤٩م). أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٥؛ اليافعي. مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٧؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ج١٣، ص٢٤٨.

(٥٠) حكم الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب كان مقيمًا بدمشق إلى أن أخرجه الكامل منها ثم عاد إليها في سنة ٦٣٧هـ، حكم ما بين (٦٣٥- ٦٤٨هـ/ ١٢٢٧- ١٢٥٠م). أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٤٩؛ الحنبلي، أحمد بن إبراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٧٩؛ الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٥٤.

(٥١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٣٦ -٧٤٤.

(٥٢) الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي، كان نائب أبيه بمصر، فتسلم الحكم بعد موت أبيه في سنة ٥٨٩، وفتح أبواب الخزائن، وأحسن إلى الأمراء، ووعدهم بالزيادة في إقطاعاتهم، فرضوا بالطاعة له، وحسَّنوا له أخذ دمشق من يد أخيه الأفضل، وجرت بينهم حروب تخل فيها عمه العادل، حكم في الفترة (٥٨٩- ٥٩٥هـ /١١٩٣- ١١٩٨م). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ٢٥١؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٨٢؛ منجم باشي، جامع الدول، (القسم الأول من دول القرن السادس الهجري وفروعها) تحقيق: صالح بن محمد الربعي، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة القصيم، القصيم ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٣٥٣- ٣٥٦.

(٥٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٥٢٠.

(٥٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٢٨- ٧٣٤.

(٥٥) الملك المظفَّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي، ولاه عمه صلاح الدين يوسف في سنة ٥٧٤هـ على حماة وأعمالها، حكم في الفترة (٥٧٤ - ٥٨٧هـ /١١٧٨ - ١١٩١م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٣٨، ج١٠، ص٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٥٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٣٧٥؛ منجم باشي، جامع الدول، ص٤٢٦.

(٥٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٠.

(٥٧) المدرسة الدخوارية: أول مدرسة أسست في دمشق خصصت لتدريس الطب، أسسها مهذب الدين عبدالرحمن الدخوار، انظر: غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص١٥٨.

(٥٨) المدرسة الدنيسرية: مدرسة أسست في دمشق بالقرب من البيمارستان النوري، أسسها عماد الدين الدنيسري قبل وفاته سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م، انظر: غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص ١٦٢، و١٦٣.

(٥٩) المدرسة اللبودية النجمية: أسسها نجم الدين اللبودي بدمشق وأوقفها على الطب والمشتغلين به سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م، انظر: النعيمي، عبدالقادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص١٠٠، و١٠٥، و١٠٦؛ غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص١٦٠.

(٦٠) غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص١٥١.

(٦١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٨٠.

(٦٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٩٤.

(٦٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٥.

(٦٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٣٨-٧٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٥٧.

(٦٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٢٨-٧٣٤.

(٦٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٢٨-٧٣٤؛ محمد شعبان أيوب، الدخواريون أعظم أطباء العصر الإسلامي الوسيط، مقال في موقع قصة الإسلام، تاريخ ١٤٣٩/١/٢٧هـ ٢٠١٧/١٠/١٧م، قسم الطب والصيدلة رابط:

https://www.islamstory.com/ar/artical/ ٣٤٠٨١٤٣

(٦٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٣٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣١٤؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص١٠٠؛ غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص ١٦٠ وما بعدها.

(٦٨) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص١٠٦؛ غانم، عماد الدين، المدرسة الطبية الدمشقية، ص١٦٣.

(٦٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠.

(٧٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٠.

(٧١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٤.

(٧٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٤.

(٧٣) سبق تعريفه في الحاشية ١٩.

(٧٤) الترياق: سبق تعريفه في الحاشية ١٨.

(٧٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٩٤.

(٧٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٣٥.

(٧٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦١.

(٧٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٨؛ عبدالناصر كعدان وعلاء الدين الصغير، الطب في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، (د. د)، (د. م)، ص٢٠. البرشعثا: نوع من الأدوية المركبة القديمة. رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، تحقيق وترجمة: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ج١، ص٢٩١.

(٧٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠.

(٨٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٨٨ و٦٨٩ و ٦٩٤ و ٦٩٥.

(٨١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٢٨- ٧٣٤.

(٨٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٥.

(٨٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٥ .

(٨٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٩.

(٨٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣٠٠.

(٨٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٨؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد ١٣٦٧هـ/ ١٩٤١م، ج١، ص٢٤٣.

(٨٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٩.

(٨٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٥ و ٦٥٧ و٥٥٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٢٣ ؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٠٠.

(٨٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٨٧.

(٩٠) استسقاء زقي: هو تجمع سائل يكون في البطن، والزقي: أن ينفخ البطن وتنتؤ السرة، ويسمع خضخضة إذا تحرك. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم، ج٥، ص٣٣٨؛ السيوطي، جلال عبدالرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٩٤.

(٩١) البزل: هو شق الموضع الذي فيه العلة ليخرج منه الصديد. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٩٦٦.

(٩٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٦.

(٩٣) السُلامى: عظم الإصبع. الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٢، ص١٢.

(٩٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٧٥.

(٩٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥١.

(٩٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٦.

(٩٧) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص ٢٢٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٨٦.

(٩٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٥٦.